مقدمة :

إن العاطفة وأساليب التعامل الاجتماعي التي يتواصل بها الأفراد عادة تنبع في الأصل من ميولهم الشخصية وما يكمن في داخلهم من مشاعر وأحاسيس. وإن الحالات التي نلمسها احيانا في الحياة العامة، حين يحاول الأفراد التحكم بمشاعرهم وممارسة ضبط لعواطفهم تجاه الآخرين منعا لخسارة اجتماعية أو اقتصادية أوعملية يندر حدوثها عادة في التربية الصفية لعاملين :

1. طول واستمرارية الوقت الذي يتعامل به المعلم مع تلاميذه كل يوم، الأمر الذي يشجع فيهم تلقائية العفوية في التعبير والتعامل العاطفي / الاجتماعي.
2. تحرر المعلم والتلاميذ من تبعات التعبير عن عواطفهم وميولهم تجاه بعضهم البعض، لبعدهم غالبا عن المصالح أو المنافع المادية المؤقتة التي تسود الحياة العامة للأفراد (ليس كل الأفراد بطبيعة الحال).

وبهذا، فإن عواطف المجتمع الصفي ومشاعرهم قد لاتوجه فقط التربية الصفية الأكاديمية، بل العاطفية والاجتماعية أيضا بصيغ فطرية وإنسانية حقيقية. ومن هنا، نرى أهمية الدور الذي يمكن لأدوات الملاحظة الحالية القيام به في متابعة أنواع وأساليب التفاعل العاطفي الاجتماعي لمجتمع الفصل وتوجيهها لخير أفراده ولنموهم الانساني الطبيعي.

- أداة ويثول

1- ماهيتها وتطورها في التدريس :

لقد قام جون ويثول بتطوير أداته عام 1949 لقياس المناخ العاطفي الاجتماعي للغرف الدراسية ، مستفيدا لدرجة رئيسية من أبحاث سابقيه في التفاعل الاجتماعي للمعلم والتلاميذ، وخاصة هارولد أندرسون الذي حاول خلال الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات من هذا القرن إظهار الأثر الذي يمارسه المعلم بسلوكه المتنوع : السلطوي والراشد السوي (Dominative – Integrative) على التلاميذ وجو الفصل العام.

من هنا المنطلق، جاءت أداة ويثول بعناصرها السبعة ممثلة لسلوك المعلم بنوعيه: المباشر السلطوي في طبيعته، وغير المباشر الذي يهدف دعم التلاميذ أو مساعدتهم وتشجيعهم في توضيح آرائهم وتبرير مواقفهم التربوية والسلوكية.

وكما تأثر جون ويثول عند تطويره لأداته الحالية بسابقيه فقد أثر بدوره ايضا على من لحقه من علماء التدريس، حيث على أساسه قام ند فلاندرز في أواخر الخمسينيات (بعد عشر سنوات تقريبا من ظهور أداة ويثول) بتطوير العناصر السلوكية المباشرة وغير المباشرة للمعلم بأداته المعروفة المتخصصة في ملاحظة التفاعل اللفظي التي سبقت معالجتها .

2-مكونات أداة ويثول :

تتكون أداة ويثول لملاحظة التفاعل العاطفي / الاجتماعي لأفراد الفصل من سبع فئات سلوكية: الثلاثة الأولى معززة للتلاميذ ولسلوكهم، والرابعة حيادية، أما الثلاث الأخيرة فهي معززة للمعلم ولما يقوم به من سلوك وأدوار في التربية الصفية.

وقد بني ويثول فئات أداته السلوكية حول عبارات المعلم وأسئلته التي يبديها في الفصل، حيث يقوم الملاحظ أو المشرف على أساس ما يسمعه من هذه العبارات والاسئلة بتبويبها حسب فئاتها المناسبة. تبدو الفئات السلوكية المكونة لأداة التفاعل أو المناخ العاطفي، الاجتماعي مع بعض التوضيح كما يلي :

أ - السلوك المعزز للتلاميذ :

إن القصد الرئيسي من هذه العبارات أو الاسئلة هو الإطراء على أفراد التلاميذ أو تشجيعهم ورفع معنوياتهم وتحفيزهم للقيام بسلوك مطلوب أو الإستمرار به. وبهذا فإن أية عبارة أو سؤال للمعلم يفهم منهما موافقة التلاميذ على ما قالوه، أو قاموا به أو اقترحوه، ينتميان بدون شك لهذه الفئة. إن عبارات أو كلمات الاطراء والمديح والتشجيع والاعجاب تقع كذلك في هذه الفئة السلوكية.

قد يعمد المعلم أيضا إلى توجيه اسئلة للتلاميذ قاصدة منها سماع المزيد من آرائهم أو ما يفكرون به، لغرض إظهارها لأفراد الفصل الآخرين والاستفادة منها.

إن الأمر المهم الذي تجب مراعاته في كل الحالات أعلاه - ألفاظ المعلم وعباراته وأسئلته و إيماءاته هو مديح التلاميذ وتشجيعهم الظاهري المباشر أو الضمني. من أمثلة ذلك ما يلي: أحسنت.. أكمل.. خلوق.. أمين.. همام .. فكرة جيدة.. اقتراح بناء.. أسمعه لبقية أفراد الفصل.. عظيم، رأي جميل.. إن ما تقوله معقول جدة.. هذا هو الرأي السديد بعينه! لقد بذلت جهودا كبيرة في إعداد هذا التقرير!.. إن مبادرتك هذه تنم عن نضج عال ومسؤولية.. بارك الله فيك.. أتمنى لك مزيد النجاح.. مجتهد.. أشكرك.. هل تسمعنا أكثر مما قلته بالتو؟ هل لك أن تفصل أكثر؟ إن ما تقوله لممتع حقا..

ب – سلوك قبول وتوضيح ما يبديه التلاميذ.

تفيد هذه العبارات أو الاسئلة شيئين رئيسيين :

- قبول المعلم لما يقوله أو يبديه أو يقترحه أو يقوم به التلاميذ من آراء وميولوسلوك.
- قبول المعلم لما يقوله التلاميذ أو تبريره لما يقومون به من سلوك، أو إشارتهوتفسيره لما يبدونه من مشاعر أو أحاسيس

وسواء قام المعلم بقبول ما يبديه التلاميذ أو بادر بتوضيحه، فإن الهدف الرئيسي من كلا الحالتين هو مساعدة التلاميذ على فهم أعمق لما يخبرونه من مواقف فكرية أو سلوكية أو اجتماعيه لتمكينهم بالتالي من إبداء الحلول الناجعة لعلاجها أو إنجاز متطلباتها. من أمثلة سلوك المعلم وعباراته وأسئلته في هذه الفئة مايلي:

هذا صحيح، ولكن ما رأيك في العامل الرابع.. هل تعتقد أن له دورة مباشرة فيما حدث بوجه عام؟ إني أفهم ما تعنيه.. إن ما تقصده في الواقع هو أن ... وليس أن ..؟! أوافقك على شعورك تجاه التلاميذ الذين يتأخرون عن الحصة.. إن تأثيرهم السلبي على سير الدرس وتقطع أنشطته هو الذي دفعك لمثل هذا.. يجب أن نجد حلا لتأخرهم.

جـ – السلوك المساعد على حل مشاكل التلاميذ :

يقدم المعلم للتلميذ خلال هذا النوع من العبارات أو الاسئلة حقائق ومعلومات وآراء توضيحية لمشكلة تساعده على حلها والخروج منها . أو يواجه التلميذ بأسئلة

تعينه على التركيز أو تطلب منه إعطاء مزيد من المعلومات أو الخبرات التي قد يمتلكها بخصوص الموقف السلوكي الذي تجري معالجته. ينتج عن مثل هذه الاسئلة الموجهة الماهيتها ومتطلباتها. في الغالب زيادة فهم التلميذ لطبيعة المشكلة التي تعترضه، أو تحديده بدقة أكثر

يجب أن يراعي في العبارات والاسئلة الحالية عدم النصح أو محاولة إقناع التلميذ بقبول أو تبني ما يقوله أو يقترحه المعلم من آراء أو إجراءات أو ممارسات. كما يجب أن يشعر التلميذ بأنه حر تماما في قبول أو رفض ما يقدمه المعلم له كليا أو جزئية، دون أية مشاعر سلبية من الأخير تجاهه. فإذا لم يحدث هذا، وفهم بأن المعلم يحاول إقناع التلميذ أو توجيهه للأخذ بما يقترحه، عندئذ يكون سلوكه مباشرة وينتمي للفئة السادسة – إعطاء التلميذ انطباعة بعدم كفايته أو صحة سلوكه.

د – السلوك الحيادي :

يشمل هذا النوع من السلوك أية عبارة أو سؤال أو استجابة لاتخص أو تعنى سجل أو التلميذ أو موقفا سلوكيا يخبره أحدهما . أن قيام المعلم بمسؤولياته التحضيرية والادارية والتنظيمية للتدريس وتعامله الرسمي مع التلاميذ حسب ما تنص عليه الأعراف والقوانين المدرسية وتساؤلاته المسموعة لنفسه، أو تكراره لما يقوله التلاميذ حرفية دون إضافة أو حذف، أو لهجة تفيد مدح التلاميذ أو ذمهم هي كلها أمثلة للسلوك الحيادي.

والسلوك الحيادي ليس سلبية بذاته، بل يعتبر في الواقع مفيدة للتربية الصفية لما يضفيه من تنوع في سلوك المعلم، ولما يوفره من إنجازات تربوية روتينية وتعامل جاد بناء لتعلم التلاميذ ولنموهم.

ه- السلوك الموجه للتلاميذ :

يشمل السلوك الموجه أية عبارة أو سؤال يهدفان نصح التلميذ وتوجيهه لاتخاذ موقف سلوكي محدد أو تبني عمل أو مهمة أو مسؤولية أو قيمة تخص تعلمه أو شخصيته أو حياته.

لايمارس التلميذ كما هي الحال في سلوك المعلم المساعد لحل المشكلة في فقرة حـ سابقا، حرية تذكر في قبول أو رفض ما يعرضه المعلم عليه خلال سلوكه الموجه، بل يتوقع منه تبنى اقتراحات المعلم أو إتباعها وتنفيذها كسبة لرضاه في الغالب، لوما ينعكس على التلميذ نفسه من خير وتحسن عادة.

وبالرغم من اللهجة أو الصيغة أو القصد المباشر لتعليمات المعلم خلال هذه الفئة السلوكية إلا أن التلميذ لا يميل نفسية لدرجة واضحة لمقاومتها أو تجاهلها لما فيه مصلحته غالبا، ولما يحصل عليه من نتائج نفسية واجتماعية وتربوية من اتباعها. تتميز عبارات المعلم وأسئلته وتوجيهاته خلال السلوك الحالي بالهدوء والعرض غير المباشر دون الاملاء، ثم الاهتمام الشخصي بنمو التلميذ ومستقبله.

يدخل ضمن هذا السلوك المباشر عبارات المعلم وأسئلته واستفساراته الهادئة البعيدة عن التهديد أو إظهار عيوب التلميذ ومواطن ضعفه، والخاصة بالنصح والارشاد والتوجيه الذي يهدف تطوير التلميذ للأفضل نفسية أو تربوية أو اجتماعية أو سلوكية أو شخصية.

و - سلوك الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار :

بشير المعلم خلال عبارات وتعليقات وأسئلة هذه الفئة السلوكية لعدم موافقته الكلية أو الجزئية عما قام به التلميذ أو قاله، منوها بمواطن الضعف أو المآخذ فيه، أو حتى في شخصية التلميذ نفسه.

ويهدف المعلم من جراء سلوكه الحالي تذكر التلميذ بقيم أو ممارسات أو أحكام اجتماعية خرج عنها أو لم يفلح تماما في تطبيقها، أو لومه وتحذيره من سلوك غير مقبول قام به التلميذ، لتثبيطه من تكراره في المستقبل، أو لاعطاء التلميذ انطباعاً بعدم كفاية سلوكه أو تصرفه حسب معايير اجتماعية أو تربوية محددة.

وفي كل الأحوال، فإن اللهجة النابية المثقلة بالتعنيف والسخرية والوعيد تميز عادة عبارات واستفسارات المعلم في النوع الحالي للسلوك.

إن أمثلة الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار التي قد يقوم بها المعلم في تربيتنا المحلية كثيرة ومتعددة ومعروفة (للأسف)، وعليه لاتحتاج منا لعرض أو تفصيل أو تذكير بها.

ز - سلوك تعزيز المعلم لنفسه :

إن عبارات المعلم وتعليقاته وتوضيحاته ووصفه وحديث حول نفسه ورغباته وأعماله وإنجازاته وصفاته الشخصية تقع كلها ضمن هذه الفئة السلوكية. ويهدف المعلم عادة من مثل هذا السلوك تأكيد نفسه وموقفه أمام التلاميذ، أو الدفاع (غير المباشر عن سلوك أو عمل قام به، أو تبرير سلطته، أو تعريف التلاميذ بمسؤولياتهم الخلقية والاجتماعية تجاهه وبكيفيات التعامل المقبولة لديه منهم (أو التي يجب اعتبارها منهم).

إن أي سلوك يبديه المعلم ويتركز في الأساس حول شخصية أو شيء قام به او قيمة يعتقدها، كما أن جداله مع الآخرين الذي يدافع به عن نفسه أو عن موقفه وتكراره لفكرة أو رأي بالرغم من محاولات الآخرين إقناعه بعدم صحتهما، تبوب كلها ضمن سلوك تعزيز المعلم لنفسه.

3- استعمال أداة ويثول في ملاحظة التدريس :

تستعمل أداة ويثول لملاحظة المعلم في غرفة الدراسة خلال تدريسه لأي موضوع منهجي. والأغراض التربوية الرئيسية التي يمكن تحقيقها من استعمال الأداة تتم في أجراء البحوث الموجهة لتطوير التدريس وتحسينه (أو تطوير ممارسات المعلم التدريسية وتحسين أساليب تفاعله مع تلاميذه، ثم تعريف المعلمين بالفئات السلوكية التي تحتويها الأداة وتدريبهم عليها لرفع كفاية تفاعلهم العاطفي والاجتماعي التلاميذ.

وعند ملاحظة التدريس بأداة ويثول يعمد المشرف / الملاحظ للجلوس في منطقة من الفصل تمكنه من رؤية ما يجري في الغرفة الدراسية وسماع ما يبديه المعلم والتلاميذ من عبارات وتعليقات واستفسارات وتوجيهات وتعليمات وأسئلة. إن أفضل المواقع الصفية التي تمكنه من كل هذا، رؤية وسماع مجريات الحصة دون تدخل أو تأثير سلبي عليها هو إحدى زوايا الفصل الخلفية.

يصطحب الملاحظ معه نموذجا خاصا بأداة ويثول لتسجيل ما يحدث من الأنواع السبعة لسلوك المعلم (الجدول التالي). ويفضل حضور الملاحظ للفصل في أول الحصة حيث ينفق الدقائق الأولى في التعرف على مكونات الفصل العامة وأسلوب تنظيمها، كما يميز المناسبة أو البداية السلوكية التي يبادر بها المعلم أو التلاميذ في أول الحصة وتوجه في العادة طبيعة الأحداث وأساليب التفاعل ومحتواه في الدقائق اللاحقة أو خلال الحصة بكاملها أحيانا.

يمكن للملاحظ لتسهيل التسجيل وتعدد أنواع السلوك، تقسيم الحصة إلى فترات مدة كل منها عشر أو خمس عشرة دقيقة، حيث يقوم بوضع إشارة بجانب نوع السلوك الذي يلاحظه في كل مرة يحدث فيها. يستعين الملاحظ في مشاهدته وتمييزه للأنواع السلوكية السبعة التي تجسدها أداة ويثول الحالية بالمبادىء الاجرائية التالية :

أ- تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو إشارة تتركز حول التلميذ وتهدف دعمه أو مساعدته أو تشجيعه أو مديحه أو الأخذ بيده للتغلب على صعاب يواجهها في الفئة المناسبة لها من سلوك المعلم الأول أو الثاني أو الثالث.

ب- تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو إشارة تتركز حول المعلم وتهدف دعم ذاته أو تبرير سلطته، أو الطلب من التلميذ الاصغاء لتعليماته وإتباعها، أو مراعاة رغباته في اتخاذ التلميذ الموقف سلوكي أو خلقي أو اجتماعي محدد عن طريق النصح والتوجيه والارشاد، أو التهديد والوعيد والتعنيف والتأنيب وما شابهها في الفئة السلوكية المناسبة لكل منها في رقم 5 و6 و7.

حـ- تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو إشارة أو سلوك تنظيمي / إداري روتيني أو رسمي لايهدف دعم المعلم أو التلميذ أو يخص مباشرة أيا منهما في فئة السلوك الحيادي رقم 4.

د- تبوب أية عبارة أو تعليق أو سلوك للمعلم يقصد منها الاطراء على التلميذ أو تأكيد ودعم موقفه أو رأيه أو مشاعره، أو تشجيعه للمبادرة بسلوك أو الاستمرار به، أو الاعجاب بما يعمل أو يقول أو مديحه، في فئة السلوك المساعد للتلاميذ رقم 1.

الرقم	السلوك						
01	السلوك المعزز للتلاميذ						
02	سلوك القبول والتوضيح						
03	السلوك المساعد على حل المشكلات						
04	السلوك الحيادي						
05	السلوك الموجه للتلاميذ						
06	سلوك الزجر والتأنيب و الاستنكار						
07	سلوك تعزيز المعلم لنفسه						

ه – تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو إشارة تفيد قبول المعلم لما يقوله التلميذ أو يقوم به، أو توضيحه وتفسيره له في الفئة السلوكية رقم 2– قبول وتوضيح ما يبديه التلاميذ.

و – تبوب أية عبارة أو تعليق أو سؤال أو معلومات أو أمثلة أو آراء أو استفسارات يقصد منها مساعدة أفراد التلاميذ للخروج من مشكلة أو محنة أو موقف أيا كان نوعه – تربوي أو سلوكي أو اجتماعي، بزيادة وعي التلميذ وتعميق فهمه لها، في فئة السلوك المساعد على حل مشاكل التلاميذ رقم 3.

ز– يمكن للملاحظ تمييز سلوك المعلم رقم 2– قبول وتوضيح ما يبديه التلاميذ من سلوكه في رقم 3 – مساعدة التلاميذ على حل مشاكلهم بالمعايير التالية :

- سلوك القبول والتوضيح هو في الغالب تكرار أو إعادة لما يبديه أفراد التلاميذ من عبارات وتعليقات وآراء وقيم ومشاعر بلغة المعلم نفسه، كما أنها تتركز على التلميذ وتهدف تشجيعه وتعزيز موقفه نفسية واجتماعية في الفصل.
- السلوك المساعد على حل مشاكل التلاميذ، يتمثل في الغالب بعبارات وتعليقات واستفسارات ومعلومات وحقائق وأمثلة جديدة في صيغها ومحتواها على التلميذ نابعة من مبادرة المعلم عادة وتتركز مباشرة على المشكلة أو الموقف السلوكي الذي بصدده التلميذ لغرض المساعدة على فهمه ومعالجته أو الخروج منه.

حـ– تبوب أية عبارة أو تعليق أو نصح أو توجيه أو تعليمات تجسد رغبة المعلم وطلبه من التلميذ لاتباع نهج معين أو تبني موقف أو قيمة أو فكرة أو إجراء محدد يراها الأول عادة مفيدة أو بناءة لمستقبل التلميذ أو لمجريات حياته في الفئة السلوكية رقم 5 – السلوك الموجه للتلاميذ.

ط – تبوب أية عبارة أو تعليق أو تعليمات أو استفسارات أو أسئلة تفيد لوم التلميذ أو تأنيبه أو تصغيره أو تذكيره بضعف في شخصيته أو سلوكه في فئة رقم 6 – سلوك الزجر والتأنيب والتوبيخ والاستنكار.

ي– تبوب أية عبارة أو تعليق أو وصف أو توضيح أو حديث للمعلم حول نفس وموجه في الغالب لصالحه ودعم نفسه أو موقفه في الفئة السلوكية رقم 7 – تعزين المعلم نفسه.

ك – يمكن للملاحظ عندما يصعب عليه تبويب أية عبارة أو تعليق أو سؤال للمعلم في فئة محددة مناسبة له، الرجوع إلى سلوك أو حديث أو تعليقات أو إجابات أو ردود فعل التلاميذ قبل أو بعد سلوك المعلم الذي هو بصدده، ثم يقرر أو يرجح على أساسها الفئة المناسبة لسلوك المعلم.

عند انتهاء الملاحظ من مشاهدة تفاعل المعلم وتلاميذه، وتسجيل الأنواع السلوكية التي حدثت خلال ذلك، يقوم بجمعها حسب الاختصاصات التالية :

1. إيجاد مجاميع الأنواع السلوكية للمعلم المتمركزة حول التلاميذ، ثم إيجاد المجموع الكلي لها جميعا. أي حصر مقدار سلوك المعلم في فئة رقم 1 و 2 و 3.
2. – إيجاد مجاميع الأنواع السلوكية للمعلم المتمركزة حول نفسه، ثم إيجاد المجموع العام لها جميعا. أي حصر سلوك المعلم في فئة رقم 5، 6، 7.
3. – إيجاد مجموع سلوك المعلم الحيادي في فئة رقم 4.

تشير الإحصاءات المتوفرة أعلاه على نوع المناخ العاطفي / الاجتماعي الذي سان جو الفصل وتفاعل المعلم والتلاميذ. وعلى العموم، كلما سادت نسبة سلوك المعلم فئة رقم 1و 2 و 3، فإنه يمكن القول بأن المعلم غير مباشر في تعامله وبناء في تفاعله العاطفي – الاجتماعي مع التلاميذ. أما إذا كانت نسبة سلوك المعلم عالية في فئة رقم و 6 و 7، فإنه يكون بهذا مباشرة في تفاعله مع التلاميذ. وفي حالة حدوث نسبة عام من سلوك المعلم في فئتي رقم 6 و ٧، فإنه لايكون مباشراً فقط في تعامله مع التلاميذ بل غير بناء في تفاعله العاطفي – الاجتماعي، مشيراً هذا على الأرجح إلى مشاكل سلوكية متكررة و إلى عدم انتاجية الفصل بوجه عام. حيث يوجه المعلم نتيجة ذلك الى دورات تدريبية مناسبة لتطوير أو تحسين أساليب تفاعله العاطفي – الاجتماعي مع تلاميذه.

4 – فوائد إستعمال أداة ويثول في التدريس :

لما كان السلوك العاطفي – الاجتماعي – كما أشرنا في بداية الدرس، يجسد ا الأنواع السلوكية حسما للتفاعل الانساني بمختلف أهدافه وصيغه، فإن أداة ويد" المتخصصة في ملاحظة هذا السلوك، وما ينتج عن ذلك من تزويد المعلمين والمشرفين

من تغذية راجعة موجهة للتفاعل الصفي، ولما يستخدم خلاله من عبارات واسئلة وأساليب، تعتبر في رأينا واحدة من أهم الأدوات التي يجب استغلالها في تطوير تدريسنا المحلي وتحسين أساليب تفاعله العاطفي – الاجتماعي في الغرف الصفية.